الحركة الأدبية في العاصمة السورية – تعليق ونقد

منذ أسابيع خمسة ، قرأنا في بريد الرسالة الأدبي كلمة العتب والبيان التي أطل بها علينا الأستاذ الأديب الشيخ علي الطنطاوي وبها يعتب على أدباء مصر ونقادها لإهمالهم واجب النقد والتقريظ لعشرات المؤلفات التي صدرت في العاصمة الأموية

وبقدر ما سرنا عتب الأستاذ وتذكيره، كان عجبنا بالغاً أشده، ذلك أن الأستاذ غاب عن باله — فيما أعتقد — أنه أنكر على دمشق العزيزة وجود حركة أدبية فيها[1] اذا فنحن نقف اليوم تجاه رأيين متضادين لكاتب فاضل واحد، لا ندري أيهما نصدق، ولا بأيهما نأخذ، فإذا كان الأستاذ ينكر وجود الحركة الأدبية في دمشق ، فقد نقض « عتابه وبيانه » رأيه الأول ، إذ كيف يصح أن تنشر دمشق الحبيبة هذا العدد الضخم من الكتب والمؤلفات، ثم يُنكر عليها الأدب ! ...

بين يديّ الآن عدد الرسالة الأخير ذو الرقم ٣٦٩ وبه تناقش الأديبةُ الكبيرةُ السيدة وداد سكاكيني بعضَ أقوال الأستاذ الطنطاوي في « عتابه وبيانه » .

والسيدة وداد من أديباتنا النوابغ ذوات المواطف الوطنية المرهفة ، يدل على ذلك كتابها « الخطرات » ، وهي بحكم هذه العاطفة الوطنية المستمرة تأبى أن يقول الطنطاوي عن دمشق إنها « مُتَّبِعة في أدبها لا مُتَّبَعة ، مقلدة لا مبدعة » وتقول السيدة وداد :

« إن دمشق الشام لها كيان أدبي مرموق ، وفيها أهل معرفة وثقافة ، فينبغي أن تفرض أدبها فرضاً ، وأن تسم آثاره بمياسم خاصة تميزها من غيرها وتكون دليلاً عليها »

ودمشق العزيزة يا سيدتي ، كما يشاء الواقع والحقيقة ، مقلدة متبعة – وأقولها بكثير من الأسف والألم – تتقفى خطوات المصريين ، وأبناؤها يقرأون على الدوام آثارهم وينهجون نهجهم . ونحن وإن كنا نعجب بالثقافة المصرية ، وبكثير من الأدباء المصريين ، ونقر لمصر بالزعامة والتفوق ، ولكننا — إلى ذلك — نرغب في استقلال أدبنا وثقافتنا ، ونحب أن يكون أدبنا ذا كيان خاص ، ومياسم تميزه من غيره

أما أن نفرض أدبنا فرضاً – ولا ندري على أي قطر تريد السيدة أن نفرضه ! – فهذا أمر يحتاج يا سيدتي إلى عشرات من السنين ، إذ ليس فرض الأدب والثقافة من الأمور الهينة السهلة كما تخالين ، ولا سيما لبلد له شأن كشأن دمشق . وبالرغم من ذلك كله فما أغنانا عن هذا « الفرض ! »

ولقد ذكرت يا سيدتي ، وذكر الأستاذ الطنطاوي قبلك عدداً من الكتب كبيراً ، أهمله كتّاب مصر ونقادها . ولكن « التواضع » أبى عليكما أن تشيرا إلى مؤلفاتكما ! . وإذا كان الطنطاوي قد أشار إلى كتابين من تأليفه بصورة خاطفة ... فقد أهمل كتابين آخرين ربما كانا من أحسن ما أنتج وهما : « في بلاد العرب » و « من التاريخ الإسلامي » والأول كتاب ثمين ضمنه صاحبه قطعاً بارعة من أدبه ، وبه صور ومشاهد طيبة لكثير من بلاد العرب، والثاني مجموعة من القصص، قبس الكاتب موضوعاتها من التاريخ الإسلامي المجيد ؛ وقد أجاد في كثير منها

وهناك كتاب « الخطرات » للسيدة وداد سكاكيني وقد حوى موضوعات في الأدب والاجتماع قيمة

وكما خجلت السيدة وداد من الاشارة إلى « خطراتها » فقد أبت الإشارة إلى مؤلَّف زوجها الصديق الأستاذ زكي المحاسن وهو « النواسي شاعر من عبقر » درس فيه أدب الشاعر الماجن أبي نواس وأخرجه للناس في حلة قشيبة وشكل حسن .

وأما كتاب « آرائي ومشاعري » للأديبة النابهة الآنسة فلك طرزي الذي ذكرته السيدة وداد في معرض التذكير ، فقد سبق لكاتب مصري معروف أن نقده وقرّظه في حينه على صفحات الرسالة الزهراء ، فلم تكن ثمة حاجة لذكره ، إلا أن تكون الذاكرة قد خانت السيدة وداد في هذه المرة .

هذا ما أردت أن أقوله في معرض التصحيح والتذكير ، وللأستاذ الطنطاوي والسيدة وداد أذكى التحية وأطيب السلام .

(دمشق) عبد الغني العطري

(١) مجلة المكشوف عام ١٩٣٧

مواعيد البنان المخضوب

قرأت فى جريدة الدستور كلمة كريمة لأديب كريم اسمه « إبراهيم » وهو كاتبٌ لم أعرفه من قبلُ ، ولـكن شمائله تمّ عليه كما يتمّ الدُّخَان على الجمر المشبوب

وهذا الـكاتب يتوجع للنعيم الذى ضاع بين سَدَّة الهندية والقناطر الخيرية ، ثم يُنلَبُ على وقاره فيذكر أن له نعيماً ضاع فى ظلال « الجيزة الفيحاء » وأنه تأسّى بقول أحد المتيمين :

« تلك يا قلبى مواعيد البنان المخضوب »

ذلك عزاؤك ، أيها الزميل ، فأين عزائى ؟

هل تظن أن « خواطر مهاجر » التى قرأتها فى الطريق مرتين حتى كدتُ أصطدم بالجدران تُلهينى عن « خواطر مهجور » التى أدرتها فى خاطرى مئات المرات ولم أجرؤ على صبها فوق صفحات القرطاس ؟

وهل ترى أن أداوى همومى بالتفكير فى بلايا المجتمع كما يصنع جليس « الـكافورة الغيناء » ؟

وكيف وما حملتُ القلم إلا وثبَ القلب وثبة المسعور وقد تألق أمامه السراب وهو يظن ويتوهم ويخال أنى سأكتب إلى الذين لا يصل إليهم خطابى إلا بعد أن يمرّ بثلاثة رقباء ، أولهم فى القاهرة وثانيهم فى فلسطين وثالثهم فى ... (؟)

إن سمح الدهر بيوم العتاب فسأقول وأقول وأقول

وإن ضنّ الدهر بيوم العتاب فسأرسل إلى النادرين جذوة من جَذَوات قلبى ليعرفوا أن دمى لا يذهب هدَرًا فى دنيا النفوس النوادر والقلوب الشِّحاح

بتذكرة بريد تكاليفُها أربعة فلوس تداوَى جراح قلبى

فهل رأى الناس أبخل من الذين يستكثرون أربعة فلوس على من جاد فى هواهم بالعافية والأمان ؟

ويزيد بلائى كلما تذكرت أن الخلاص من أسرهم هو رابع المستحيلات ، وكانوا أوهمونى أن دنيا الوجد لا تعرف المستحيل ، يوم كنا نتناجى بنبرات أرقّ وألطف من وسوسة الأزهار فى أسحار آذار

لا تحسبونى نسيت العهد ، يا أصفياء روحى ، فما الدنيا بدون هواكم إلا هجيرٌ تموت فى وقدته رياحين القلوب ، كما تموت أعشاب « الموصل » عند قدوم حُزَيران

وآه ثم آه من القلب الذى تعجز الخطوب والصُّروف عن وَأد ضلاله القديم !

زكى مبارك

هول ارتجال المصادر

قرأت الـكلمة التى وجهها إلىّ الأستاذ صلاح الدين المنجد فى العدد ٣٦٩ من الرسالة الغراء ، تلك الـكلمة التى يزعم فيها أننى ارتجلت مصدراً أوردت ذكره فى مقالى المعنون « الغروب فى العراق » المنشور فى العدد ٣٦٠ من الرسالة

إن المصدر المنوّه به هو : « السفن والمراكب فى بغداد فى عهد العباسيين » للأستاذ حبيب زيّات . وقد رجعت إلى المجلة ، فوجدت ما ذكرته فى مقالى صحيحاً لا شبهة فيه . وعليه أعود الآن ثانية فأؤكد ما ذكرته هناك من أن المقال منشور فى مجلة « لغة العرب » ، التى كانت تصدر فى بغداد : (٥ [١٩٢٧] ٤٦١ — ٤٦٥)

وإذا كان الأديب المنجد لم يجد تلك الأرقام فإننا نفيده أن الرقم (٥) يعنى المجلد الخامس من مجلة « لغة العرب » ، والرقم (١٩٢٧) يشير إلى سنة صدور ذلك المجلد ، والرقمين (٤٦١ — ٤٦٥) يشيران إلى الصحائف التى نشر فيها مقال « السفن والمراكب » المشار إليه فى نفس المجلد والسلام .

(بغداد) ميخائيل عواد

كتاب الشعور بالعور

إلى الأستاذ محمود حسن الزناتى

قرأت الـكلمة التى تفضل الأستاذ الزناتى أمين الخزانة الزكية ومحقق كتاب « الفصول والغايات » لأبى العلاء المعرى فكتبها عن كتاب « الشعور بالعور » لصلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدى الذى جمع فيه أخبار العور من صحابة وتابعين وعلماء وأدباء ، وقد طلبناه فى مكاتب دمشق الخاصة والعامة فلم نعثر عليه ؛ فنحن نشكر للأستاذ إشارته هذه ، ونود لو تكرم بتلخيص طرف من ملح الـكتاب ونوادره لنقف على بعض ما تضمنه الـكتاب

صموع الدين المنجد